فريق موقع الآجري للتفريغ

سلسلة تفريغات "الثالثة"

(٢٩)

شَرحُ

كِتَــابِ الكَبَـــائِرِ وَتَبْيِينِ الْمَحَارِمِ

تَأْلِيف

الْحَافِظِ أَبِي عَبْدِآللهِ مُحَمَّدٍ بنِ أَحْمَدَ بنِ عُثْمَانَ بنِ قَايمَازَ الذَّهَبِيِّ

٦٦٣-٧٤٨ هـ

لفضيلة الشيخ

عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

الكَبِيرَةُ السَّابِعَةُ والعِشْرُون: القَوَّادُ المُسْتَحْسِنُ عَلَى أَهْلِهِ

النسخة الإلكترونية الأولى

www.ajurry.com

[أشرطة مفرغة]

بسم الله الرّحمـٰـن الرحيم

[المتن]

الكَبِيرَةُ السَّابِعَة والعِشْرُون

القَوَّادُ المُسْتَحْسِنُ عَلَى أَهْلِهِ

قَالَ اللهُ –تَعَالَىٰ–: ﴿وَالزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾[النور:٣].

[الشرح]

(القَوَّادُ) هٰذه كبيرة من الكبائر، والقوّاد من القَوْد وهو أخذ الإنسان وقيادته إلى مكان ما، وأُطلقت هٰذه الكلمة في الشّرع على من يقود إلى فعل الفاحشة ويَجُرّ، ويقال له القوّاد وأيضا يقال له الجرّار؛ لأنّه يجرّ إلى فعل الفاحشة، وسواء قاد إلى الفاحشة في أهله –والعياذ بالله– مثل ما قال: (القَوَّادُ المُسْتَحْسِنُ عَلَى أَهْلِهِ)، أو قادها إلى الآخرين سواء كان رجلا أو امرأة، فهٰذا كبيرة من كبائر الإثم وعظيمة من عظائم الذّنوب، والدّال على الشرّ كفاعله، و"**من دعا إلى ضلالة**"؛ يعني مثل هٰذه العمومات أيضا تشمل في عمومها شناعة هٰذا العمل وفظاعته، قال الله –تعالىٰ–: ﴿وَالزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾، الحديث في عمومه –كما مرّ– يدلّنا على خطورة هٰذا الفاحشة، وأيضا يدلّنا على أنّ من يمارس هٰذه الفاحشة تقع في قلوب النّاس البُغْضَ له، ولهٰذا يصل حاله عند النّاس أنّ الزّانية لا يرضى بها العفيف ولا يقبلها، فلا يرضاها إلاّ زانٍ مثلها أو مشرك غير مؤمن بالله –سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ–، فهٰذا يدلّ على شناعة الزّنا وقبحه وحرمته على المؤمنين، فإذا كان الأمر بهٰذه الصّفة وبهٰذه الشّناعة وبهٰذا القبح كيف يصل الأمر بإنسان أن يكون قوّادًا إليه!، أمر وصفه الله –عزّ وجلّ– بهٰذه الصّفة وبهٰذه الشّناعة فكيف يقبل الإنسان به السوء والخبث إلى أن يكون قوّادًا لهٰذا الأمر الذي حرّمه الله وبيّن شناعته وبيّن أنّه حتى بلغت الشناعة عند المؤمنين أنّ من تمارس الزنا لا يقبلها الرجل العفيف، فلا يقبلها إلا من هو على شاكلتها أو من هو مشرك بالله –عزّ وجلّ–.

فالأمر والحالة هٰذه، كيف يصل الإنسان به مبلغا في الخبث فيكون قوّادا لهٰذا الأمر الذي حرّمه الله –عزّ وجل– ورتّب عليه الحدّ في الدنيا والعقوبة الأليمة في الآخرة؟!

[المتن]

وَعَنْ سُلَيْمَانَ بن بلالٍ، عَنْ عَبْدِ الله بن يَسَارٍ الأَعْرَجِ، قَالَ: حَدَّثَنا سَالِمُ بنُ عَبْدِ الله، عَنْ أَبِيْهِ، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «ثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ: العَاقُّ [لِـ]وَالِدَيْهِ، وَالدَّيُّوثُ، وَرَجُلَةُ[١] النِّسَاءِ» إسْنَادُهُ صَحِيْحٌ، لَكِنَّ بَعْضَهَمْ يَقُولُ: عَنْ أَبِيْهِ عَنْ عُمَرَ مَرْفُوعًا.

فَمَنْ كَانَ يَظُنُّ بِأَهْلِهِ الفَاحِشَةَ وَيَتَغَافَلُ لِمَحَبَةٍ فِيهَا،[٢] فَهُوَ دُوْنَ مَنْ يُعْرِسُ عَلَيْهَا، وَلَا خَيْرَ فِيْمَنْ لَا غَيْرَةَ لَهُ.

[الشرح]

ثم ذكر هٰذا الحديث في الثلاثة الذين لا يدخلون الجنة وهم: العاق والديه، قدّ مرّ معنا في كبيرة سبقت[٣]، والديوث وهو موضع الشاهد هنا.

والديوث: هو الذي يقرّ الخَبَث في أهله ولا يَغار على أهله وحريمه، ولا يبالي يعلم عنهم أنهم يمارسون الفاحشة وتحصل منهم فلا يترعج ولا يتضجّر ولا يهتمّ بالأمر ولا كأن شيئا حصل!!، فمن كان بهٰذه الصفة فهو دَيُّوث، وهو ممن أخبر النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عنهم أنه لا يدخل الجنة.

فهٰذا يدلّنا على أن الدِّيَاثَة كبيرة من الكبائر وعظيمة من عظائم الذّنوب.

قوله في العنوان: (القَوَّادُ الـمُسْتَحْسِنُ عَلَى أَهْلِهِ)، ما أدري هل العنوان هكذا في كل النسخ (القَوَّادُ الـمُسْتَحْسِنُ عَلَى أَهْلِهِ) ؟، غالبا النُّسخة التي مع الإخوان، نسختنا؛ لكن طبعات أخرى، معك طبعة أخرى؟.

هٰذا الكتاب الذي معك طبعة مختلفة؛ هٰذه الطبعة التي قلنا: إنّها يعني إما أن تكون منسوبة للذهبي أو تكون يعني مُسوَّدة وهي مختلفة عن التي معنا في التّرتيب، في هٰذه الطبعة، قال: (الدّيوث المستحسن على أهله والقوّاد السّاعي بين الاثنين بالإفساد).

أنا يلوح لي و-الله أعلم- أن العنوان: (القَوَّادُ وَالمُسْتَحْسِنُ عَلَى أَهْلِهِ)، فلعلّ بعضكم يُحقق ويراجع.

---

[١] الرَّجُلَة: المُتَرَجِّلَةُ، وهي المرأة التي تَتَشَبه بالرَّجلِ في الزِّيِّ والهَيْئَة.

[٢] في نسخة: أَوْ لأَنَّ لَهَا عَلَيْهِ دَيْنٌ وَهُوَ عَاجِزٌ، أَوْ صَدَاقٌ ثَقِيْلٌ، أَوْ لَهُ أَطْفَالٌ صِغَارٌ، تَرْفَعُهُ إِلَى القَاضِي وَتَطْلُبُهُ بِفَرْضِهِمْ.

[٣] الكبيرة السادسة.

والقَوَّادُ: هو الساعي بين الاثنين؛ يعني يجرّ سواء على أهله أو على غيره، هٰذا هو القواد، والدَّيُّوث: المستحسن على أهله، والنّصوص التي ذكرها المصنف -رحمه الله- تشمل هٰذا وهٰذا.

۞۞۞۞